الإلقاح الاصطناعي

بقلم الدكتور منذر دقاق

اذا كان التقدم العالمي في الحقل الطبي يبدأ في البلاد الانكلو سكسونية فان الشذوذ الاجتماعي والفوضى الاجتماعية هما من صفات الشعوب الناطقة بالانكليزية ايضا.

لقد عرفت الشعوب الاميركية والانكليزية الالقاح الاصطناعي عند الانسان قبل غيرها من الشعوب وان كان هذا الالقاح قد طبقه العالم الايطالي (سبالانزاتي) على السمك عام ١٧٩٢ .

واذا كان العالم الروسي (افرانون) قد اجرى تجارب الالقاح عام ١٨٦٠ على الغنم والبقر ، فان العلماء الاميركيين هم اول من اطلق هذه الطريقة (اللااجتماعية) على الانسان واول من طبقها على نطاق واسع ، وكان اول من لقح المرأة اصطناعيا هو (هانتد) عام ١٨٣٨ .

وقد قدر عدد الاطفال الناشئين من الالقاح الاصطناعي عند المرأة في السنين الاخيرة ٨٠ الف في الولايات المتحدة و ٦ آلاف في مدينة لندن وحدها ، وذلك خلال عام ١٩٥٠ المنصرم .

وخلال الحرب العالمية الثانية ارسل عشرة آلاف جندي يقاتلون في الباسفيك (نطفتهم) بالطائرة الى الولايات المتحدة لتلقيح زوجاتهم اصطناعيا بها كسبا للوقت في الحصول على طفل ترعاه الام خلال غياب الاب .

وهكذا تمت ولادة كثيرين من الاطفال (بالبريد الجوي!)

وتعلل بعض الاوساط العلمية في اميركا استعمال الالقاح الاصطناعي بأنه الوسيلة الوحيدة لانجاب الاطفال عند العاقرين من الرجال ، والواقع ان نسبة الرجال العاقرين في الولايات المتحدة تفوق النسبة المألوفة في البلاد الاخرى ، وربما كان ذلك ناشئا في الاصل — قبل اكتشاف البنسلين — من داء السيلان عند الرجل الذي يؤدي الى العقم في كثير من الاحيان .

هذا ، وتقوم الان في فرنسا وسويسرا وايطاليا حملة دينية اجتماعية عنيفة ضد هذه الوسيلة من التناسل ، ولقد عبر المجمع الفرنسي للعلوم الاخلاقية والسياسية عن استنكاره الشديد لمثل هذه الطريقة الوضيعة التي تطوي في ثناياها مستقبلا مضطربا للعائلة القادمة ، عندما ينظر الطفل الى ابيه وكأنه ليس منه .

وفي روما اصدر الاطباء الكاثوليكيون في ايلول ١٩٤٩ بيانا شجبوا فيه بقوة هذه الوسيلة (اللااخلاقية) للتناسل ، واعتبر الالقاح الاصطناعي عند المرأة جريمة اجتماعية مشينة.

اما من الوجهة الطبية فترتكز عملية الالقاح على ادخال « نطفة » الرجل في المرأة اصطناعيا ، وقد تأتي (النطفة) من الزوج نفسه .

وثمة شروط طبية عديدة يتطلبها الالقاح الاصطناعي منها:

١ — التأكد من ان المرأة ليست بعاقر وذلك باجراء فحوص مخبرية وشعاعية على جهازها التناسلي .

٢ — التأكد من ان المرأة غير مصابة بأي مرض تناسلي .

٣ — فحص الرجل المعطي والتأكد من سلامته طبيا ومن غزارة نطفته بعامل الالقاح .

والاتجاه المتفق عليه حاليا فيما يعود لضرورة الالقاح الاصطناعي هو تطبيقه في حالات تستوجب مثل هذه الوسيلة ، وذلك عندما يكون الزوجان سليمين من العقم الذي يأتي نتيجة بعض العاهات كالسمن الزائد في كلا الزوجين او احدهما وكالفتوق على انواعها التي تجعل الالقاح عسيرا وفي مثل هذه الحالات المرضية الخاصة يجري الالقاح الاصطناعي بين الزوجين الشرعيين .

ومما عمد اليه بعض مراكز الالقاح الاصطناعي في الولايات المتحدة مزج نطفة الزوج العاقر بنطفة رجل آخر ، ثم ادخال الخليط في جهاز المرأة حتى يشترك الزوج الشرعي في تكوين الطفل القادم الا ان مثل هذا التدبير لم يلق انتشارا واسعا حتى الان .

والمشكلة الاجتماعية التي يتركها الالقاح الاصطناعي هو ان المولود لا يكون الابن الشرعي للاب ان لم تكن نطفة الاخير قد ساعدت على تكوينه ، ومع هذا فمن اللازم ان يخفي على الطفل في المستقبل شروط تكوينه (وخاصة اذا كانت النطفة لا تأتي من الاب بل من رجل آخر) لان معرفته لهذا الوضع الشاذ تجعله في عراك نفسي ابدي مؤلم له كثيرا .

اما العقم عند الرجل او المرأة فمن السهل جدا تشخيصه ومداواته . واسبابه عديدة منها : الاصابة بالامراض التناسلية المعدية (الافرنجي والزهري) او نتيجة اضطراب في افرازات الغدد الصم او اثر تكون اورام خاصة في جهاز المرأة التناسلي تحول دون نجاح عملية الالقاح الطبيعي . وهناك اسباب وعوامل اخرى معرفتها تبقى من خصائص الطبيب.

ومداواة العقم عند الجنسين سهلة وممكنة .

وفي اوروبا واميركا مراكز خاصة للمداواة مجانا ، وهي تعطي نتائج باهرة تجعل طريقة الالقاح الاصطناعي طريقة ثانوية ، يستحسن التغاضي عنها ولا سيما وقد انكرتها الكتب السماوية والاخلاق الاجتماعية والتقاليد الادبية .

منذر الدقاق

بحث الشهر العلمي